

أضواء البيان

@ 257 تعالی : { إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ } . وبين في مواضع أخر : أنه يطلع من شاء من خلقه على ما شاء من وحيه ، كقوله تعالی : { وَاللَّهُ الْغَنِيُّ فَلَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ غَيْبٌ إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنَ رَسُولٍ } . وقد أشار إلى ذلك بقوله : { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عِلْمَ الْغَيْبِ وَلَا كَانَ اللَّهُ يَجْتَبِيٰ مِنْ رَسُولٍ مِنْهُ مَنْ يَشَاءُ } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالی : { أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ } . أي ما أبصره وما أسمعته جل وعلا . وما ذكره في هذه الآية الكريمة من اتصافه جل وعلا بالسمع والبصر ، ذكره أيضاً في مواضع أخر ، كقوله : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } وقوله : { قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمْ إِذْ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ } وقوله تعالی : { اللَّهُ يُصَوِّطُ فِي مِنَ الْأُمَمِ لَأَنَّكَ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ } . والآيات بذلك كثيرة جداً . قوله تعالی : { مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن أصحاب الكهف ليس لهم ولي من دونه جل وعلا ، بل هو وليهم جل وعلا . وهذا المعنى مذكور في آيات أخر ، كقوله تعالی : { اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ } ، وقوله تعالی : { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } فبين أنه ولي المؤمنين ، وأن المؤمنين أولياؤه والولي : هو من انعقد بينك وبينه سبب يواليك وتواليه به . فالإيمان سبب يوالي به المؤمنين ربهم بالطاعة ، ويواليهم به الثواب والنصر والإعانة . وبين في مواضع أخر : أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض ، كقوله : { إِنَّ زَمَّامًا وَلِيَّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا } ، وقوله : { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ } . وبين في مواضع أخر : أن نبينا صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وهو قوله تعالی : { النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ } . . .

وبين في مواضع أخر : أنه تعالی مولى المؤمنين دون الكافرين ، وهو قوله تعالی : { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ } ، وهذه الولاية المختصة بالمؤمنين هي ولاية الثواب والنصر والتوفيق

والإعانة ، فلا تنافي أنه مولى